المحاضرة التاسعة

الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب والجمل التي لها محلّ من الإعراب

قبل الحديث عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب، والجمل التي لها محل من الإعراب، يجدر بنا أن نتناول أوّلا المحل الإعرابي، ولو بشيء من الإيجاز، بالقدر الذي يسمح بما يجب معرفته عنه.

المحل الإعرابي:

المحل الإعرابي موضع في الجملة يستدعيه العامل النحوي، فالفعل المتعدّي على سبيل المثال يحتاج إلى موضع رفع على الفاعلية، وموضع نصب على المفعولية، لأنّه يرفع فاعلا وينصب مفعولا به. والمبتدأ يطلب موضع رفع على الخبرية.

والكلمة العاملة تعمل عملها النحوي بناء على دلالتها المعجمية. فالفعل اللازم يكتفي برفع فاعل لأنّه بذكر الفعل والفاعل يتمّ معنى الجملة، ويجوز السكوت، كما في قولك: جاء زيد. أمّا الفعل المتعدّي فلا يكتفي برفع فاعل، ويتعدّى إلى نصب مفعول به، لأنّ معنى الجملة يتمّ برفع الفاعل ونصب المفعول، ويحسن السكوت عند ذكر المفعول به، كما في قولك: أكرم زيدٌ عمراً.

والفعل (أخذ) إذا كان تامّا رفع فاعلا، و نصب مفعولا به، مثل: (أخذَ الوارثُ نصيبَهُ)، و إذا كان ناقصا من أفعال الشروع، فإنّه يدخل على الجملة الاسمية، فيرفع المبتدأ ويسمّى اسمه، وينصب الخبر، ويسمّى خبره، ويشترط في خبره أن يكون جملة فعلية مضارعية، مثل: (أخذ المطرُ ينزلُ). فالفعل أخذ فعل ماض ناقصٌ من أفعال الشروع، والمطر اسمه مرفوع، وجملة ينزل في محل نصب خبر له. وإن كان بمعنى (جعل)التامّة نصب مفعولين. قال تعالى:﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (يوسف، 78). ففعل الأمر في الآية الكريمة (خذ) جاء بمعنى (اجعل)، وليس من أخذ الشيء الذي يعني تناوله. لذا نصب مفعولين، الأوّل هو لفظ (أحد) المضاف إلى نون المتكلّمين، والثاني هو لفظ (مكان) المضاف إلى ضمير الغائب.

و العلامة الإعرابية، ليست مجرّد حركة، بل هي دليل على معنى نحوي، لذا يشترط في اللفظ الذي يشغل المحل الإعرابي أن يصلح لحمل المعنى النحوي الذي دلّت عليه حركة المحل الإعرابي، فالفعل (أكل) على سبيل المثال، يرفع فاعلا وينصب مفعولا به، ويشترط في الفاعل أن تكون له أداة الأكل، مع القدرة على أكل المفعول به، كما يشترط في المفعول به أن يكون مما يمكن أكله، إلاّ إذا كان المعنى على سبيل الخيال، أو المجاز. فلا يصح: (أكل الجبنُ القطَ)،لأنّ الجبن ليس له أداة الأكل، وهي الفم ويصح العكس:

(أكل القطُ الجبنَ). ولا يصح: (أكلت النملةُ الفيلَ)، لأنّ النملة وإن كانت تملك أداة الأكل، وهي الفم، إلاّ أنّها لا تملك القدرة على أكل الفيل.

فالمحل الإعرابي إذاً هو موضع في الجملة، يشغله في الأصل اللفظ المفرد الذي يصلح لحمل المعنى النحوي الذي يطلبه العامل، وقد يقوم التركب اللغوي ـ سواء أكان جملة أو شبه الجملة ـ مقام المفرد في حمل المعنى النحوي فيشغل محلّه الإعرابي. وتسمّى الجمل التي تشغل محلا إعرابيا، بالجمل التي لها محل من الإعراب، والتي لا تشغل محلا إعرابيا، بالجمل التي لا محل لها من الإعراب.

أوّلا. الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب:

نبدأ بالجمل التي لا محلّ لها من الإعراب، لأنّ الأصل في الجمل أن لا محلّ لها من الإعراب، وأنّ الأصل في الإعراب أنّه للأسماء وما ضارعها من الأفعال، ومن خلال حديثنا عن المحلّ الإعرابي يمكن أن نقول أنّ الجملة التي لا محلّ لها من الإعراب هي ما تحقق فيها أحد الشروط التالية:

ا . أن تكون غير مسبوقة بعامل نحوي، لأنّ المحل الإعرابي يطلبه العامل النحوي، ويتسبب في وجوده.

ب . أو أن تكون مسبوقة بعامل نحوي، ولكنّه لا يعمل، إمّا أنّه لا يعمل أصلا، أو أنّه يعمل بشروط، ولم تتوفّر شروط عمله.

ج . أن تكون تابعة لجملة تحقق فيها واحد من الشرطين السابقين.

والجمل التي لا محلّ لها من الإعراب هي:

1 . الابتدائية:

وتسمّى المستأنفة، سواء افتح بها الكلام، أم لم يفتتح، ولكنّها منقطعة عمّا قبلها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ (آل عمران، 104). فجملة ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ﴾ ابتدائية لا محل لها من الإعراب، وجملة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ استئنافية لا محل لها من الإعراب أيضا، لأنّ الواو قبلها للاستئناف، وليست للعطف.

2 . الاعتراضية:

وهي التي تعترض الكلام، ويؤتى بها فاصلة بين عناصر الجملة، أو بين جملتين متلازمتين، فمثال الأولى جملة (رضي الله عنه)، في قولك: (كان عمر. رضي الله عنه . شديدا في الحقّ)، حيث فصلت بين اسم كان وخبرها.

ومثال الثانية جملة: (و ما ذاك بعزيز)، في قولك: (إذا اعتنيت بحقلك ـ و ما ذاك بعزيز ـ كثرت غلّته)، حيث فصلت بين جملة فعل الشرط، وجملة جواب الشرط.

3 . التفسيرية:

وهي التي توضّح معنى مبهما في جملة قبلها. مثل: (الناس للناس، أي:يخدم بعضهم بعضا)، فجملة (يخدم بعضهم بعضا) تفسيرية لما قبلها، لا محل لها من الإعراب.

4 . الواقعة صلة لاسم موصول:

كجملة (ينادونك) في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحجرات، 4).

5 . الجملة الواقعة جوابا لقسم:

كجملة: (إنّي لصادق)، من قولك: (والله إنّي لصادق).

6 . الجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم:

ومثالها قول عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ تخرّ له الجبابر ساجدينا

الشاهد في هذا البيت هو جملة (تخرّ له الجبابر ساجدينا).

أو الواقعة جوابا لشرط جازم، ولكنّها غير مقترنة بالفاء أو (إذا)، كجملة (نعد) في قوله تعالى:﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال، 19).

الشاهد في الآية هو أسلوب الشرط: ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ ﴾. جواب الشرط هو جملة (نعد) المكوّنة من فعل الشرط وفاعله الضمير المستتر فيه والمقدّر بنحن. وقد وقع الجزم على الفعل (نَعُدْ) لفظا، فمحل الجزم مشغول لفظا لا تقديرا، لذا لا يقال: الجملة في محل جزم.

7 . الجملة التابعة لجملة لا محلّ لها من الإعراب:

كجملة (تصدّق عليه)، الواقعة بدلا من جملة (أكرم جارك) في قولك: (أكرم جارك، تصدّق عليه).

أو المعطوفة على جملة لا محلّ لها من الإعراب، كجملة: (صدّوا عن سبيل الله)، المعطوفة على جملة (كفروا)، الواقعة صلة للموصول (الذين) في قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ (محمد، 1).

ثانيا . الجمل التي لها محل من الإعراب: الجمل التي لها محلّ من الإعراب هي الجمل التي تقع في حيّز عمل العوامل النحويّة، فتشغل محلاّ إعرابيا، وهي ما اجتمعت فيها الشروط التالية:

ا . أن تكون مسبوقة بعامل نحوي.

ب . أن لا يكون العامل النحوي قد استوفى عمله.

ج . أن تكون الجملة حاملة للمعنى النحوي الذي يطلبه العامل.

أو أن تكون الجملة معطوفة على جملة توفّرت فيها الشروط السابقة.

وبناء على هذا فالجمل التي لها محلّ من الإعراب هي:

1 . الجملة الواقعة خبرا:

2 . الجملة الواقعة مفعولا به:

3. الجملة المضاف إليها:وهي الواقعة في محلّ جرّ.

4 . الجملة المعطوفة على جملة لها محل من الإعراب:

وقد اجتمعت هذه الأنواع الأربعة في قوله تعالى:﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ (النبأ،40).

- فجملة: ﴿يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ﴾، واقعة في محلّ جرّ، لأنّها مضافة إلى الظرف (يوم).

- وجملة: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾، واقعة في محلّ جرّ أيضا، لأنّها معطوفة على جملة (ينظر المرء)، الواقعة في محل جرّ مضاف إليه.

- وجملة: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾، واقعة في محلّ نصب مفعولا به للفعل يقول.

- وجملة: ﴿كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾، واقعة في محل رفع خبرا لليت.

5 . الجملة الواقعة صفة:

ومثالها جملة (يسعى) في قوله تعالى:﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ (يس، 20)، لأنّها في محلّ رفع صفة لرجل.

6 . الجملة الواقعة حالا:

كجملة (يبكون) في قوله تعالى:﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ﴾ (يوسف، 16)، فهي في محل نصب حال للضمير (هم) العائد على إخوة يوسف. وتختص جملة الحال بكون صاحبها معرفة، بخلاف جملة الصفة التي يكون صاحبها نكرة، لذا قالوا: الجمل بعد النكرات صفات، وبعد المعارف أحوال.

7 . الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم:

وشرطها ان تكون مقرونة بالفاء، أو بـ (إذا). مثال المقرونة بالفاء جملة: ﴿فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ﴾ وجملة: ﴿فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ﴾ (الأنفال، 19). اشتملت الآية على ثلاثة أساليب شرطية، أداة الشرط فيها جميعا (إن)، وهي تجزم فعلين مضارعين، فعل الشرط وجوابه. جملة جواب الشرط الأولى ﴿فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ﴾فعلها ماض، والماضي مبني، وجملة جواب الشرط الثانية ﴿فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾اسمية، فتعذّر الجزم لفظا في الحالتين وبقي مقدّرا، لذا يقال في إعراب الجملتين أنّهما في محلّ جزم جوابا للشرط. أمّا جواب الشرط الثالث وهو جملة (نعد)، من قوله:﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ﴾، فكونه جملة فعلية، فعلها مضارع، ظهر الجزم لفظا على الفعل المضارع (نعد)، وبقيت الجملة بفعلها (نعد) وفاعلها، الضمير المستتر فيه، لا محلّ لها من الإعراب.

. تقسيم آخر قريب من هذا التقسيم:

وغير بعيد عن هذا التقسيم، ما ذهب إليه جماعة من الأساتذة التونسيين،[1] حيث قسّموا الجمل باعتبار موقعها في التركيب اللغوي، إلى خمسة أقسام هي:

[1] ينظر عبد الوهاب بكير، وعبد القادر المهيري، والتهامي نقرة، وعبد الله بن علية، النحو العربي من خلال النصوص لتلامذة السنة الثالثة من التعليم الثانوي (نحو الاجمل)، الشركة التونسية للتوزيع.

1 . الجمل التي تقوم مقام العناصر الأصلية:

وهي الواقعة خبرا، والواقعة مفعولا به، وقد ذُكِر هذان النوعان، والواقعة فاعلا، كجملة: (أنّك تمارس الرياضة) من قولك: (بلغني أنّك تمارس الرياضة). والواقعة نائب فاعل، كجملة: (أن تأكل بيمينك)، من قولك: (يُستحسن أن تأكل بيمينك)، والواقعة مبتدأ، كجملة: (أن تصوموا)، من قوله تعالى:﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ (البقرة، 184).

2 . الجمل التي تقوم مقام العناصر المتمّمة:

وهي الواقعة نعتا، والواقعة حالا، والواقعة في محلّ جرّ بالإضافة، وقد سبق الحديث عن هذه الأنواع جميعها.

3. الجمل التي تقوم مقام العناصر الأصلية والمتمِّمة: وهي:

- الجملة الموصولة، وتتكوّن عندهم من الموصول مع صلته.
- والجملة الواقعة موقع المستثنى، كجملة (أن يستشار)، من قولك: (لا يتدخّل العاقل فيما لا يعنيه إلاّ أن يستشار).
- و الجملة المسبوقة بحرف جرّ، كجملة : (أن أسافر)، في قولك: (عزمت على أن أسافر)، وكجملة الصلة في قولك: (لا أشكّ في ما تقول).

4 . الجمل المتلازمة:

كالجملة الشرطية، وهي جملة مركّبة من جملتين متلازمتين، مسبوقتين بأداة شرط، ولا يتم معنى أولاهما إلاّ بالثانية، مثل: (إن تجتهد تنجح). والجملة الشرطية الظرفية، وهي الجملة الشرطية المسبوقة بأداة شرط تتضمّن معنى الظرف، كحيثما، وأينما، مثل: (حيثما ينزل الغيث يكن نافعا).

5 . الجمل الاعتراضية والجمل التفسيرية: وقد سبق الحديث عنهما.

وما يلاحظ على أصحاب ها التقسيم، أنّهم يعتبرون الحرف المصدري مع صلته جملة، كما يعتبرون الموصول مع صلته جملة أيضا، لذا جاز عندهم مجيء المسند إليه (المبتدأ، والفاعل، ونائب الفاعل) جملة. كما جاز عندهم وقوع الجملة في موقع الجرّ بحرف الجرّ.

ونحن نرجّح اعتبار الحرف المصدري مع صلته، مصدرا مؤوّلا، له وظيفة الاسم المفرد في الجملة، ويحمل دلالته أيضا. ولا يمكن اعتبارهما جملة لأنّ التركيب من حيث اللفظ فيه أكثر من جملة، فهو يتكوّن من حرف مصدري زائد جملة.

أمّا الاسم الموصول، فكونه اسما هو الذي مكّنه من أن يشغل محلا إعرابيا، أما صلته فوظيفتها إزالة ما به من إبهام، ووظيفتها كوظيفة الجملة التفسيريّة، وهي مثلها لا محلّ لها من الإعراب، ولا يمكن اعتبارها مع الموصول جملة.